

القيم السائدة في برامج الفضائيات وانعكاساتها على ثقافة الشباب

The Prevailing values in Satellite TV programs and its implications on youth's culture

أ.ة. بولبازين حنان

جامعة باجي مختار - عنابة (الجزائر) bazinehanane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/04/29 تاريخ القبول: 2020/05/29 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص:

لقد ساهم الانتشار الواسع للقنوات الفضائية وتعدددها، في إكسابها مكانة هامة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث أصبحت شريكا فعالا في تشكيل توجهات وقيم الشباب وسلوكياتهم، من خلال ما تحمله برامجها المتنوعة من رسائل إعلامية والتي تختلف باختلاف أهدافها وسياساتها وجمهورها. كما ساهم التنوع والانتشار الكبير للفضائيات وبرامجها في زيادة تأثيراتها، والتي امتدت لتمس مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية لدى الشباب.

وجاء هذا المقال للتعرف على الأهداف الخفية للفضائيات والقيم السائدة في برامجها، وإنعكاساتها على ثقافة الشباب.

كلمات مفتاحية: الفضائيات، برامج الفضائيات، ثقافة الشباب.

Abstract:

The wide spread of satellite channels has contributed to an important position among the institutions of social upbringing. It has become an effective partner in shaping the attitudes and values of young people and their behavior through the various media programs which vary according to their objectives and policies. The diversity and the wide spread of satellite channels and programs have also contributed to increasing their impact, which have extended to the various social, cultural, economic, political and moral aspects of youth.

This article came to identify the hidden objectives of satellite channels and the values in their programs, and its reflections on youth's culture.

Keywords: satellite channels; Satellite programs; Youth culture.

¹المؤلف المرسل: بولبازين حنان، الإيميل: bazinehanane@gmail.com

1. مقدمة:

نعيش اليوم في ظل ثورة علمية وتكنولوجية عارمة، أفرزت العديد من الاختراعات والاكتشافات، أدت إلى إحداث تغييرات في مختلف جوانب الحياة، ولعل أهم الاختراعات في ميدان الاتصال والإعلام ظهور الأقمار الصناعية التي أحدثت نقلة نوعية في عملية الاتصال، من خلال فتحها لآفاق جديدة لتقارب شعوب العالم، وتبادل الثقافات دون حواجز ولا قيود، وهذا بفضل ما أتاحتها الأقمار الصناعية من سهولة البث الفضائي عبرها ما نتج عنها انتشار واسع للفضائيات وتعدددها، فاجتاحت بذلك أغلب بيوت المعمورة، واستحوذت على اهتمامات مختلف الأفراد والمجتمعات.

حيث، تعتبر وسائل الإعلام «إحدى أدوات التغيير في المجتمع إلى جانب القوى الفاعلة الأخرى، وقد أصبح تأثير وسائل الإعلام اليوم حقيقة واقعة في حياة الشعوب النامية، وهناك دور تلعبه هذه الوسائل في تحديد جدول الإهتمامات في حياة الناس، فالقنوات الفضائية تحدد لنا اليوم المواضيع الهامة التي يجب أن نفكر بها ونتخذ القرارات بشأنها. ولا يتوقف ذلك على القرارات السياسية أو الاقتصادية فحسب، بل على الشؤون الصغيرة في حياتنا كنوع السيارة التي نشترها ونوع الصابون الذي نستعمله ونوع الملابس التي نرتديها»¹

ويقول الباحث الاجتماعي جورج فوستر "George Foster": «إن القوة الفاعلة في التغيير الثقافي لأية أمة هي الإقتراض من الثقافات الأخرى، بمعنى أن المجتمعات لها اتصالات مستمرة مع المجتمعات الأخرى تكون عرضة للتغيير الاجتماعي المتواصل، فكلما ازداد تعرض الناس لأشياء ومعلومات جديدة من الخارج، فإن احتمالات تقبلهم لأنماط حياتية جديدة سوف تزداد». ويضيف جورج فوستر: «أن عملية التغيير الثقافي في المجتمع، تمر من خلال سلسلة من مراحل الإحتكاك المباشر مع الثقافات الأخرى، وفي المرحلة الأولى من الإحتكاك يقاوم الناس أية تغييرات تطرح من الخارج بإستثناء ما يجدونه مناسباً من السلع الاستهلاكية التي تسهل حياتهم كالسيارات والثلاجات والمكيفات وغيرها، وفي المراحل التالية تزداد نسبة التقبل للأفكار الحديثة وأنماط الحياة المستوردة من الخارج، خاصة بين أوساط الناشئة والشباب، وهذا بالتالي يؤدي إلى رفض الشباب لكثير من عادات وقيم المجتمع التقليدية ويقل احترامهم لتوجيهات الأكبر منهم سناً، وخلال هذه المرحلة يندفع الشباب لتقليد الثقافة الأجنبية ويسعون وراء أنماط

حياة جديدة وتقليعات غريبة، ويتعدون عما يمت إلى تراثهم وحضارتهم التقليدية بشيء» (نفس المرجع)، كما يضيف الباحث ذاته: «أن هذه المرحلة تليها مرحلة خيبة الأمل حين يدرك الشباب أن مجتمعاتهم لا تستطيع أن توفر لهم مشاركة كاملة في نمط الحياة المتوفرة في الدول الغربية وينتج عن ذلك شعور بالنقمة وعدم الإستقرار بين الشباب»²

«وتعد فئة الشباب أكثر الفئات تأثراً بوسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية، مما يؤدي إلى اختلاط الثقافتين وأحياناً هذا الاختلاط يؤدي إلى (نسيان أنماط حياتهم وقيمهم الاجتماعية الموروثة وتقاليدهم الخاصة وحضارتهم جزء من تراثهم الأصيل، مما يؤدي إلى تمزيقهم بين الماضي والحاضر)، ودفعهم إلى تقليد السلوك المكتسب، وقد يكون مخالفاً لقواعد مجتمعه وانحرافاً عنه»³. وخاصة أن ما يشاهده الشباب العربي على الفضائيات «ينعكس على واقعهم الحياتي والاجتماعي، ويؤثر في سلوكهم وتصرفاتهم فهم عرضة لسيل الأفلام والبرامج والصور المستوردة التي تعكس تقاليد وقيم المجتمعات الغربية، وظهرت بين شباب الوطن العربي تسريجات الشعر الطويل وتقليد المغنيين في لباسهم الضيق والكعب العالي، والإحتفاظ بصورة الممثلات ذوات الأجسام الرشيقية، والفساتين القصيرة، إلى غير ذلك من التقاليد والصراعات التي تظهر وتختفي، ثم تعود لتظهر ثانية في المجتمعات الغربية. وأصبحت الصور والأفكار التي تنقلها هذه الأفلام مثلاً يحتذى به بين الكثير من شباب الوطن العربي، وأصبح هذا الشباب عرضة لغزو مركز من ثقافة الجينز والكوكا كولا والهامبرغر الخ...»⁴

وتأتي أهمية هذا المقال، لإستعراض المفاهيم المرتبطة بموضوعنا، وكذا التطرق لأهداف الفضائيات وأهم القيم السائدة في برامجها، والتأثيرات المحتملة على ثقافة الشباب.

2. تحديد المفاهيم الأساسية:

1.2 الفضائيات:

يقصد بها: «محطات - قنوات فضائية- يتم إلتقاطها عبر الأقمار الصناعية مباشرة إلى الهوائي المقعر»⁵

يعرفها "مجد هاشم" بأنها: «الإستلام المباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الإستقبال في المنزل عبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع ترددات القمر، أما ميكانيكية البث المباشر فتعمل على قيام محطة بث برنامج أو مادة تحجز لها وقت على قمر صناعي تتعامل معه، بحيث يقوم القمر ببث المادة في نفس وقت بثها إلى الدولة المستقبلة لها»⁶

كما يعرفها "جلال عبد الفتاح" بأنها: «إمكانية إلتقاط البرامج التلفزيونية في المنازل مباشرة عبر هوائي مخروطي دون تدخل أي محطات أرضية، وتكمن قدرة هذه الفضائيات على جذب إنتباه الأفراد وربطهم بما يعرض من برامج».⁷

2.2 برامج الفضائيات:

يعرف البرنامج التلفزيوني بأنه: "عبارة عن فكرة تجسد وتعالج تلفزيونيا، وتعتمد أساسا على الصورة المرئية سواء كانت مباشرة أو مسجلة على أفلام أو شرائط، بتكوين وتشكيل يتخذ قالباً واضحاً، ليعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة".⁸

«وتتطور برامج التلفزيون باستمرار، حيث نلاحظ ألواناً وأشكالاً برامجية مختلفة، وتهدف هذه البرامج على اختلاف مضمونها وأشكالها إلى الإعلام والتثقيف والتعليم والتوجيه والتسلية والترفيه».⁹

3.2 الثقافة:

تعرف الثقافة بأنها: "عبارة عن مجموعة من القيم، العادات والتقاليد، الأخلاق، طرائق التفكير الجمالي، والمعرفي المميز لمجتمع عن باقي المجتمعات، كما تعد مجموعة من المعاني والرموز والإشعارات التي ينسجها الأفراد نتيجة تواصلهم مع بعضهم. فهي إذن منظومة متنوعة متكاملة ترسم معالم هوية المجتمع عن طريق قيمها وصورتها الحضارية لتحديد مكانتها في مصاف الأمم"¹⁰

وعرفها ادوارد تايلور (E. Taylor)، بأنها: "ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع"¹¹

3.2 الشباب:

حسب التعريف اللغوي، يمثل شابٌ أو الشاب: «الغلام من سن البلوغ إلى الثلاثين. ج: شبان وشباب، وشبيبة (م) شابة (ج) وشواب»¹². ويعني: «الفتوة والحدأة، نقيض الشيب والهزم»¹³

أما **إصطلاحاً**، فيختلف العلماء والباحثون حول تحديد مفهوم الشباب؛ بسبب تعدد الظروف المحيطة بهذه الفئة العمرية، فهناك من يحدد المفهوم إنطلاقاً من الزاوية الزمنية أو الديمغرافية أو الزاوية البيولوجية، وهناك من يركز على الزاوية الاجتماعية والنفسية.

ويعتبرها علماء الاجتماع أنها: «مرحلة الإعداد لتحمل المسؤوليات الاجتماعية كالزواج وتكوين الأسرة وعضوية المنظمات السياسية والاجتماعية والشبابية وتحمل التبعات والمسؤوليات والتكاليف القانونية والشرعية»¹⁴

ويرى "اريكسون" (E. Erikson) أن مرحلة الشباب تمتاز بكونها: «مرحلة القوة والفتوة وإتقاد الذهن والعاطفة، والإحساس والإجادة في النشاط والعمل. كما تمثل نظاما من نظم التفكير والتساؤلات ويتم في هذه المرحلة إتخاذ القرارات المصيرية، مثل إختيار المهنة والزواج والقدرة على تحمل المسؤوليات والمشاق الصعبة والحيوية والنشاط والمغامرة والإنطلاق والميل إلى التحرر والسفر وكرهية القيود التي تحد من الحركة والنشاط. كما أنها مرحلة الإنجاز وتقويم الذات، وأيضا مرحلة المشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة عن التغيرات الجسمية والجنسية والعاطفية»¹⁵

3. أهداف الفضائيات:

إن الهدف الأسمى من قنوات الفضائية العربية هو تقريب وتعميق الأواصر بين المشاهدين العرب، ولكن ليس عن طريق الرقص والغناء فقط، بل من خلال أساليب تلاقي الأفكار بين مثقفي الشرق والغرب في الوطن العربي، وأن لا يقتصر هذا التواصل أيضا على شريحة معينة، إذ من حق المشاهد في أي مكان أن يعرف رموز ونتاج الإبداع العربي في كل المجالات. وأن تعدد القنوات الفضائية العربية ظاهرة إيجابية ينبغي العمل على تشجيعها، لأنها تتيح للمشاهد تعددية عربية وتساهم في إخراجها من حلقة الأحادية المفرغة، كما تمهد بالتعددية الحسابية إلى التنوع والتعددية النوعية والفعالية¹⁶

كما تعد الدول المتقدمة من أكثر الدول حرصا على إنتاج تكنولوجيا أقمار البث الفضائي التي تستخدمها في بث برامجها على القنوات الفضائية المرسله التي نستقبلها نحن بواسطة أطباق استقبال خاصة، وتحمل في طياتها غزوا ثقافيا لضمان فرض سيطرتها على الدول النامية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة. ولهذا نجد أن الدول المتقدمة تمتلك أكبر عدد من أقمار البث الفضائي، حيث تقع المنطقة العربية في نطاق بثها¹⁷

كما تشير الدلائل إلى أن الدول المتقدمة تستخدم البث المباشر من أجل تحقيق نوعين من الأهداف، الأول منها يتمثل في الغزو الثقافي والثاني يتمثل في جعل الدول النامية تابعة لها إعلاميا، حيث يتم التدفق الإعلامي في اتجاه واحد من الدول المتقدمة إلى هذه الدول. وتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

1.3 الأهداف المتصلة بالغزو الثقافي:

- إفراط بعض محطات البث الفضائي في تقديم الجنس بصفة أساسية فيما تبثه من أفلام ومسلسلات وإعلانات دون مراعاة الجوانب الأخلاقية، ودون مراعاة للقطاع العريض والحساس من المراهقين والأطفال الذين يشاهدون هذه المثيرات التي تؤثر على وعيهم، وتنشئتهم الاجتماعية وتكسبهم قيما وعادات لا تتماشى مع القيم والعادات العربية والإسلامية¹⁸
- تشويه صورة الإسلام والمسلمين، من خلال قيام وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية باستخدام وكالات الأنباء العالمية في التركيز على الأحداث الإخبارية التي تبين أن الفرد العربي إرهابي ويقوم بالأعمال التخريبية، وإظهاره كذلك بمظهر غير لائق، إما داخل بيوت تمارس بها الدعارة أو بث مناظر تظهر الفتيات العربيات وهن يمارسن الجنس¹⁹
- التشكيك في تاريخ الأمة العربية، حيث تقوم بعض هذه القنوات الفضائية الوافدة بممارسة الغزو الثقافي على المسلمين بما يشككهم في دينهم ومجتمعاتهم ويدعوهم للتعلق بالمجتمعات التي يصدر عنها الغزو، وبالتالي تقبل المذاهب الغربية التي تتناقض مع تعاليم الإسلام، بحيث تصبح المجتمعات الغربية وصراعاتها ومذاهبها وتياراتها الفكرية المثل الأعلى في المجتمع الإسلامي²⁰
- تساهم الإعلانات التلفزيونية الوافدة عبر القنوات الفضائية الأجنبية والعربية في نشر أسماء غريبة لبعض المأكولات والمحلات التجارية، وأيضا بعض المفاهيم والألفاظ الدارجة بين الشباب داخل المجتمع العربي، مما يؤثر على اللغة العربية، كما تساهم بعض القنوات الفضائية العربية والمحلية في هدم اللغة العربية الفصحى؛ لأنها تبث برامج تعتمد على اللغة العامية، مما يساعد في انتشارها بين جمهور المشاهدين.
- محاولة تفتيت الوحدة الوطنية من خلال تركيز بعض البرامج الوافدة عبر القنوات الفضائية على بعض الجوانب التي تهدف من ورائها تفتيت ترابط المجتمع وتماسكه من خلال ضرب الوحدة الوطنية داخل المجتمع الواحد.
- زرع الإحباط وعدم الثقة بالنفس داخل المجتمع العربي، حيث ساهم استغلال بعض الدول المتقدمة إمكانياتها التكنولوجية في تدفق المعلومات عبر أرقام البث الفضائي المباشر، بجانب اعتماد الإعلام المحلي على الإنتاج الأوروبي والأمريكي في كثير من مواده الإعلامية في انفصال النشء عن مجتمعه وإصابته بالكثير من الأمراض الاجتماعية كالاعتزاب²¹

2.3 الأهداف المحتملة بالتبعية الإعلامية:

يذكر "شليلر" (H. I. Schriller): «أن هذه التكنولوجيا والأنظمة والممارسات والمواد الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم للاستهلاك في دول العالم الثالث النامي، تعمل على تشويه البيئات الثقافية في دول العالم النامي، وتسهم في إحداث سلبيات عميقة مثل خلق الثقافات المهجنة والتخريب الثقافي والسيطرة الثقافية والإعلامية»²²

كما أشارت "عواطف عبد الرحمان" في دراستها بعنوان "فضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث": «إلى أن مضمون الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام الدولية إلى الدول النامية يتميز بانعدام العلاقة بين مضمون المواد الإعلامية والواقع الاجتماعي والثقافي السائد في الدول النامية أو طبيعة المشكلات التي تواجه هذه الدول مما يجعلنا نطلق على هذه المضامين "مضمون المواد الإعلامية غير النامية»²³

ويبين "فاروق أبو زيد" بعض الظواهر التي تؤكد تكريس التبعية الإعلامية لدول العالم الثالث، وكان أهمها ما يلي:

- إن غالبية وسائل الإعلام المستخدمة في الدول النامية، قد صنعت خارجها، فالبنية الأساسية للاتصال والإعلام لا تنتج في هذه الدول، بل يتم استيراد الآلات من الدول المتقدمة، حيث لا وجود لأي صناعات لمستلزمات ووسائل الاتصال والإعلام في الدول النامية.

- توجد عشرات من الإذاعات الموجهة إلى دول العالم الثالث وبلغتها الوطنية_اللغة العربية_ من الدول الأوروبية والأمريكية والآسيوية.

- إن المؤسسات الإعلامية الدولية، وأغلبها مملوك للدول الاستعمارية القديمة تحتكر نسبة كبيرة من مصدر المعلومات الإعلامية المستخدمة في دول العالم الثالث، وتكاد تنفرد بخمس وكالات للأبناء للسيطرة على حركة تبادل الأخبار الدولية²⁴

فالدول المتقدمة تهدف إلى السيطرة على الدول النامية من خلال التبعية الإعلامية التي تساعدها على تحقيق أهدافها تتمثل في:

- تسعى الدول ذات النزعة الاستعمارية إلى تشويه صورة الدول النامية، حيث تستغل تبعية الدول النامية لها إعلاميا في نقل المعلومات ناقصة ومتضاربة، بل ومزيفة عما يحدث داخلها بهدف إعطاء المشاهد البعيد عن مجرى الأحداث معلومات مشوهة تشككه في قدرة الدول النامية على الرقي والتقدم.

- نقل المعلومات التي من شأنها تفتيت المجتمعات وخصوصيتها وتدمير القيم والأفكار لفرض الهيمنة السياسية.

- التشكيك بقدرة الفرد العربية وتغذيته المستمرة بقيم وتقاليد جديدة طارئة على الوطن العربي وعلى تراثه الحضاري.

- تشويه التاريخ العربي وزج المجتمع العربي بمواجهة مباشرة مع القوى الدولية المختلفة في محاولة لإتهامك وتشتيت طاقته.

- تحميل صورة أعداء العرب عبر قنوات الاتصال، وبالتالي إظهار تلك القوى بمظهر المدافع عن القيم الحضارية والديمقراطية وبعدم جدوى الصراع بين المجتمع العربي وأعدائه، بما يؤدي في المحصلة إلى محو المقومات القومية للوطن العربي، وتشتيت جهده وتحديد تأثيره وفاعليته²⁵

4. أهم القيم السائدة في برامج الفضائيات:

من الملاحظ، «أن معظم المواد التلفزيونية التي تتم متابعتها من جيل الأطفال والشباب في المراحل العمرية المختلفة، تتصف بكونها مواد ترفيهية مقدمة في شكل مواد تمثيلية درامية من مسلسلات وأفلام وسلاسل، إضافة إلى الأغاني والمنوعات الفنية التي تمتلك إمكانية جذب الشباب في مراحل التعليم المختلفة. في الوقت الذي تتسم المحطات المحلية بعدم القدرة على تحسين برامجها وتقديم المواد الجاذبة لهؤلاء الشباب؛ مما يدفعهم إلى الهروب لمشاهدة البرامج المستوردة، أو القنوات الأجنبية نفسها، ناهيك عن المواد الأجنبية التي تقدم مترجمة أو مدبلجة، والتي أصبحت تحتل مساحات زمنية كبيرة من وقت الإرسال للمحطات العربية نفسها»²⁶. «وهذا التوجه لا يخدم التوجه القومي والمشاهد العربي، لأنه لا ينمي الفكر ولا يسهم في إيجاد شخصية الإنسان العربي المطلوب»²⁷

«والمشكلة الأساسية التي تواجه معظم الفضائيات العربية هي عدم قدرتها على تلبية الحاجات النفسية والاجتماعية والثقافية لمواطنيها وإعتمادها على البرامج المستوردة، مما يعني تعرض هذه الأقطار إلى غزو ثقافي وإعلامي باستمرار. حيث تستورد بعض الأقطار العربية (70%) من البرامج التي تبثها، منها (43%) مستورد من مصادر أجنبية. إذ تشير إحصاءات اليونسكو، أن القنوات العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث (كما في سوريا ومصر) ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر)، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد عن نصف إجمال المواد المبثّة، إذ تبلغ 58,2%»²⁸

فهدف هذه البرامج الأجنبية ليس في صالح المشاهد العربي؛ لأنها تؤدي إلى تثبيت مفاهيم خاطئة، وتحتوي على كثير من الخرافات التي تتعارض مع قيمنا العربية والإسلامية، بل وتتعارض مع الترتيب القيمي السائد في المجتمع العربي، حيث تقدم هذه البرامج نماذج تسعى إلى الدمار والتحطيم واستخدام العنف والقسوة والبطولات الزائفة، وبالتالي قد لا تسهم في تنمية وعي أطفالنا وشبابنا أو إدراكهم للقيم المستهدفة، وتشتت إنتباههم وتعمل على إضعاف إنتمائهم إلى الوطن والدين، وتعمل على توسيع قاعدة الإغتراب، وفقدان المعايير دون تأصيل مستمد من تاريخ المجتمع أو تراثه²⁹

وقد إستخلص "سعيد بن مبارك آل زعير" من خلال دراسته للقيم السائدة في البرامج المفضلة للجمهور، أنها تتكون من مجموعات وأن كل مجموعة تشمل عدد كبير من القيم تتمثل في:

- **مجموعة القيم الوافدة من بلاد الغرب:** وهذه المجموعة تمثل قيم السلوك الاجتماعي في الأفلام الغربية والتي تقدم من خلاله أساليب الحياة الغربية، وما يعرض في تلك النوعية من الأفلام من قيم تتصل بالعنف والجريمة، والجنس، والبوليسية وغيرها من القيم السائدة هناك.

- **مجموعة القيم الثقافية الوافدة من البلاد الشرقية:** وهذه المجموعة تمثل القيم الثقافية المنبثقة من الفكر الشيوعي، وهي مبنية على أصل إنكار الخالق، فالعلاقات بين الأفراد والجماعات مبنية على هذا الأساس عندهم، وما يعرض من مواد ثقافية تغدو إلى البلاد الإسلامية تصطبغ بهذه الصبغة في معظمها.

- **مجموعة قيم الأفلام العربية:** غالب الأفلام العربية تتجه إلى التأثير بالإنتاج العالمي في مضامينه وأساليب العرض في الإعتماد على الإثارة بكل أنواعها، حتى الإثارة الجنسية المستهجنة أحيانا تظهر فيها كأسلوب من أساليب الأفلام العربية، وهذه الأفلام في معظمها لا تمثل الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة، بل ولا تمثل واقع البلاد العربية التي تنتج فيها، فهي تحمل قيما دخيلة على الفكر الإسلامي وعلى الخلق العربي النبيل.

- **مجموعة قيم الترفيه والتسلية:** بالموسيقى والرقص والغناء، والبرامج الرياضية ومباريات كرة القدم، ومعظم القيم السائدة في هذه المجموعة تتجه إلى الترفيه والتسلية والبعد عن الجد في أمور الحياة، وإضاعة ساعات طويلة من اليوم في التسلية والترفيه³⁰

5. التأثيرات المحتملة للقنوات الفضائية على ثقافة الشباب:

قد تكون القنوات الفضائية «أحد أهم أدوات التثقيف التي تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، حيث تدفع الجمهور إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني، وقد تعمل على ضمان الأمن الثقافي للمجتمع، إذ فيها من المظاهر الإيجابية التي لو أستغلت الإستغلال الأمثل لنهضت الأمة وإستعادت مكانتها ولحقت بركب التقدم والتنمية، كما فيها من المظاهر السلبية والتي إن لم نواجهها بحزم لضاعت هوية الأمة وذابت ثقافتها بين الثقافات الوافدة، حيث قد يذهب بها إلى خلق أنماط ثقافية، وهذا الأمر لا يخلو من الخطورة أحيانا، إذ يؤدي التوغل في هذا الاتجاه إلى شيوع أنماط مبتذلة من شأنها الحد من الخيال والعبث بالذوق السليم»³¹

«فعند استعراض مساحة البث الفضائي اليومي على شاشات بعض الفضائيات العربية الخاصة، نجد أن نسبة كبيرة من هذه المساحة تسخر لبرامج المنوعات الغنائية والإعلانات والمسابقات واللقاءات مع نجوم الفن، وبالأخص الفنانات العاملات في مجالات الفنون المختلفة، ثم المسلسلات والأفلام الأجنبية، وما تبقى من المساحة الزمنية المخصصة للبث يوزع على بقية البرامج التي لا تحظى بالإهتمام الكافي ولا بإختيار الوقت المناسب والمساحة الزمنية الكافية لتحقيق أهدافها كالبرامج الثقافية، التي تقدم بشكل محدود في الفضائيات أو البرامج الدينية أو العلمية أو الصحية التي تمر مرور الكرام»³²

قد يمتد تأثير القنوات الفضائية إلى التأثير الثقافي، وهو «المكون للعقلية المبصرة والباصرة، فما تبثه القنوات الفضائية بتكرار وترسيخ من مشاهد وبرامج من ثقافات أخرى، يسهم إسهاما إيجابيا من خلال التعريف بتلك الثقافات والتواصل معها والإستفادة من إيجابياتها، وقد يسهم إسهاما سلبيا من خلال ترسيخ ثقافة مخالفة لثقافتنا العربية والإسلامية، ونشر ما يخالفها أو تغيير الكثير من المفاهيم الإيجابية إلى مفاهيم سلبية، وإبراز تميز الثقافات الأخرى كالثقافة الغربية وهيمنتها وسيطرتها على غيرها من الثقافات ومحاولة ربط ذلك بالمسارات السياسية العالمية»³³

«فالوطن العربي يتعرض اليوم لإختراق ثقافي من قبل الثقافات الأجنبية الوافدة، من أجل التأثير السلبي في ثقافة المجتمع العربي، لاسيما ثقافة الشباب العربي وذلك من خلال البرامج المتنوعة في مضمونها وأهدافها التي تنطوي عليها الثقافة الوافدة»³⁴

تشير الوثيقة الخاصة بخطة اليونسكو إلى «أن الآثار الثقافية ستتعاظم نتيجة لدخول توابع الإتصال إلى الميدان الثقافي في المستقبل، ذلك أن البرامج التي تبث عن طريق المحطات الفضائية قد تفلت من الرقابة، الأمر الذي سيؤدي إلى تعرض العالم لغزو مستلهم وشامل من ثقافة إلكترونية آتية من فضاء بلا

حدود له، والذي تتمثل أبرز مشكلاته بتدفق المعلومات غير المنتقاة والترويج للأفكار الغربية وتعزيز الهيمنة والتبعية للدول المتقدمة»³⁵. حيث «يعمل هذا البث على صياغة العالم وفق ثقافة معتبة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص، فنلاحظ اليوم المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على الناس في العالم، فالموسيقى الأمريكية أصبحت منتشرة في أنحاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمي واسع خاصة بين الشباب، وبدت اللغة الإنجليزية اللهجة الأمريكية لغة عالمية يتعامل بها الجميع يتسابقون لتعلمها وتعليمها»
36

فالقنوات الفضائية في الوقت الحالي، «تؤثر على الثقافة بمعناها العام والتي تشمل القيم والمواقف والاتجاهات وأنماط السلوك وألوان التطلعات غير الملائمة، وهذه الثقافة لا يمكن تغييرها أو تعديلها أو تأكيدها إلا على فترات من الزمن تطول أو تقصر وفق طبيعتها، ويقال إن الثقافة تتأثر أساسا بالأفلام والمضمون الترفيهي من دراما وأغاني ورقصات وأزياء فضلا عن عادات التغذية وأنماط الإحترام أو اللياقة والمعاملة بين الأفراد التي تعد من العوامل المؤثرة في الثقافة الموضوعية»³⁷
«فالبرامج والأفكار والأساليب الجديدة التي تقدمها المحطات الفضائية تحدث عدم تألف أو تنافر حتمي مع الثقافات التقليدية السائدة، كما تحدث قدرا كبيرا من الألم أو التمزق وعدم اليقين عند عدد كبير من الأفراد»³⁸

«إن أساليب الغزو الثقافي في العصر الحديث تغيرت، وأخذت الدول الإستعمارية الحديثة طرق وأشكال متعددة، فبعد أن كان الغزو سياسي واقتصادي تحول إلى غزو فكري وثقافي لخدمة الأغراض السياسية والاقتصادية أكثر شمولية من السابق، والتي أستخدم فيها تكنولوجيا وسائل الإعلام المختلفة والمتطورة بكل قنواتها لغرض نقل المعالم الحضارية للمجتمعات المالكة والمنتجة لها والمرسلة إلى المجتمعات المستقبلية لها، مما يؤدي إلى (تكريس شعور الإنهيار بالغرب بين الشباب من خلال تقديم صور إيجابية بأساليب فنية عن النظام الغربي وأساليب الحياة وأنماط المعيشة في مجتمعاته ومحاولات العمل في مؤسساته المختلفة)، وإبراز محاسنها خاصة تلك التي تغري الشباب، والتأثير على الجوانب النفسية والاجتماعية للمستقبل معتمدا على استخدام الأسلوب الدعائي والإعلامي الأسهل والأنسب لإلهاء أفراد المجتمع عن القضايا الأساسية وتركيز اهتماماتهم على القضايا الثانوية، وفرض وجهة نظرهم على الجماعات والفئات التي يتعرضون إلى الغزو، إضافة إلى كبت قدراتهم الفكرية والثقافية والعلمية على الخلق والإبداع عن طريق

منعهم من التعبير عن شخصيتهم وشخصية حضارتهم من جهة، وتفتيت المجتمعات وخصوصياتها وتدمير القيم والعادات الاجتماعية الحميدة وتمجيد العنف والعدوان وإشاعة مناخ إحباطي هدام، معتمدا على مفاهيم تهدف إلى محاصرة الجماهير وأفراد المجتمع في متهاتات الجنس والغرائز البدائية وتجريدتهم من إمكانية اللجوء إلى التحكم بالوعي الإنساني المنطقي من جهة أخرى»³⁹

وبهذا تفتح الفضاءات الباب على مصرعيه أمام الشباب للولوج في دوامة العولمة، من خلال نقلها ثقافات مختلف المجتمعات (الغزو الثقافي)، بطرق جذابة ومغرية تؤدي إلى انبهار الشباب بما هو وافد، فتؤثر في قيمه وثقافته وعاداته الأصيلة، ما ينتج عنه سلوكات تحاكي أنماط الحياة الغربية، وهذا ما يشكل تحديا حقيقيا وحتميا أمام المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري لمواجهة هذا السيل من الرسائل الإعلامية الوافدة بمختلف ما تحمله من سلبيات في سبيل الحفاظ على الهوية والثقافة الوطنية.

ومن أهم الدراسات التي أجريت حول مشكلات الإتصال في العالم التقرير الذي أعدته "اللجنة مكبرايد" تحت اشراف وتمويل منظمة اليونسكو، وقد ناقشت اللجنة في تقريرها مسؤولية وسائل الإعلام في المحافظة على التراث والتقاليد، واعتبرت هذه الوسائل ناقلة للتراث والثقافات وأدوات مؤثرة لصقل الخبرات الثقافية للجمهور وخلق ثقافات جديدة للجيل الناشئ من الشباب، وقد ركزت اللجنة على دور وسائل الإعلام في إيصال الترفيه بأشكاله المختلفة إلى الملايين من البشر على مستوى لم يسبق له مثيل.

«ولكن اللجنة لاحظت أن نسبة كبيرة من المواد الترفيهية التي تقدم للجمهور هي مواد مبتذلة وتافهة وتبعث على الملل بدلا من إثارة الخيال والإبداع، وحذرت اللجنة من أخطار الغزو الثقافي الذي يأخذ شكل التبعية لأنماط الحياة والقيم الغربية المستوردة من الخارج والتي تهدد الذاتية الثقافية للدول النامية. وطالبت اللجنة دول العالم الثالث بصد مثل هذا الغزو الثقافي والمحافظة على التراث والتقاليد والقيم الأصلية، ولكنها حذرت من التراجع الكامل داخل قوقعة التراث ونادت بنوع من الإنفتاح على الثقافات الأخرى، وتبادل الخبرات الإنسانية معها، وطالبت أن يكون هذا التبادل على قدم المساواة والإحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة، فإثراء الثقافات يتم بالتفاعل بينها مع المحافظة على الصفات المحلية التي تميزها عن الثقافات الأخرى والتخلص من كل ما هو تافه أو مبتذل»⁴⁰ ويؤكد "خضر بن كامل محمد اللحياني": «أن الإعلام الفضائي أضعف الثقافة العربية وجعلها تتراجع أمام الثقافة الغربية، فالكثير منا يتصور أن تقليد الغرب هو التقدم والتطور وهذا خطأ، بل الأخطر هو تقليد الغرب في

السلبيات فقط وعدم تقليده في الايجابيات مثل اتقان العمل والمحافظة على المواعيد والقبول بالرأي المخالف وغيرها...»⁴¹

وتتلخص أهم التأثيرات السلبية للفضائيات على ثقافة المشاهدين (الشباب)، في كون الثقافة السمعبصرية تهدف إلى تسطيح الوعي واختراق الهوية الثقافية للأفراد والجماعات والأمم، والسيطرة على الإدراك، واخضاع النفوس، وتعطيل فاعلية العقل، وتكليف المنطق، والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق وقولبة السلوك، فهي تركز لنوع معين من الاستهلاك، ولنوع معين من المعارف والسلع والبضائع وبالتالي العمل على:

- تقلص الخصوصية وتمتيت الهوية، خاصة بالنسبة للبلدان التي تلاحق التمدن والحضارة بلا وعي وإدراك بنتائجه السلبية.

- الترويج لقيم ثقافية ومعتقدات فكرية وسلوكيات حياتية غريبة، بدأت أثارها تتجسد على أرض الواقع في كثير من البلدان والأقطار التي تستقبل مئات الفضائيات المروجة لثقافة الإحتراق، ومن بينها المجتمعات العربية والإسلامية، إذ بدأت تظهر في هذه المجتمعات الأمراض الاجتماعية والسلوكية نفسها التي يعاني منها الغرب المصدر مثل: التفسخ الأخلاقي، التفكك الأسري، وانتشار الجريمة⁴²

- جلب الثقافات الغريبة، واقحام العادات والتقاليد المخالفة للمجتمعات المستقبلية والذي من شأنه أن يسهم في إنتاج ثقافة هجينة بسبب:

* الواردات الأجنبية والمستوردات الغريبة من أفلام، مسلسلات ونتاج إعلامي كثيف، والذي يحمل في طياته برامج وثقافات تختلف في مضامينها إختلافا كبيرا مع مضامين ومعتقدات وثقافة المجتمعات المستقبلية، وخاصة مجتمعاتنا العربية الإسلامية، لتسهم بشكل مباشر في خلخلة التوازن الفكري النفسي وتغيب الشخصية العربية الإسلامية المحافظة والملتزمة، التي أضعافها وهم إغراءات الحرية والتقدم من خلال إقتباس الكثير من العادات والتقاليد الغريبة التي لا تتناسب مع مجتمعاتنا بأي شكل من الأشكال:

* الشكل الذي تقدم به هذه المستوردات، والمغريات التي تدس السم في العسل، بحيث تصبح هذه البرامج بغض النظر عن نوعياتها ومضامينها، وثقافتها أكثر قبولا وطلبا من سواها.

* عدم التمييز أو الغريبة، مما يمكن تقديمه للأفراد في مجتمعاتنا وتعريفهم وتعويدهم عليه، وبين ما يمارسه الغرب من تحرر وانفتاح، وممارسات تعد بالنسبة لهم أمور حياتية عادية، وتختلف تماما عن ثقافتنا التي تراه إباحية، وخروج عن الأخلاق والقيم.

* التساهل في الإلتزام اللغوي والثقافي بحجة الحداثة والتبسيط، مما يؤثر سلبا على ثقافة المجتمع المتعامل مع نتائج هذه الوسائل، والتي تعد مصدرا رئيسيا للغته وثقافته بحكم انتشارها وسيطرتها، وإخراج أجيال سطحية بسيطة فكريا⁴³

- تهميش الثقافة المحلية مقابل تعزيز الثقافات الوافدة، وربما يلعب الشعور بالدونية الذي يغلب على المجتمعات المستهلكة لنتائج الفضائيات دورا في جعل الثقافات الوافدة تتحكم في مصير ثقافتنا، ويعتمد إلى تبديلها إلى حد تشويه ملاحظها.

- النظر إلى قنوات البث الفضائي من وجهة نظر كونها مجرد وسائل ترفيهية أكثر منها وسائل تعليمية وتثقيفية، جعل الكثير منها تقدم مسلوبا من الشكل والمضمون القادرين على توسيع مدارك الناس وتعليمهم، ومؤثرا بشكل سلبي على ثقافتهم ومداركهم.

- ضعف الرقابة الإعلامية وعدم توازنها، فمقابل الرقابة السياسية القوية، وتعزيز الرقابة الثقافية وتساهل في الإجتهد على الحد من تسطيحها ومن تخريبها وتهجينها على أيدي من لا يملكوها⁴⁵

إن الفكر الغربي المروج عن طريق القنوات الفضائية المختلفة، «يعمل على تغيير القيم الثابتة المتمثلة في القيم الدينية بما يشتمل عليه من قيم وميراث ثقافي وحضاري، وتعتبر ثوابت مميزة لهوية المجتمع العربي والإسلامي، ومحاولة اقتناع أن الذي يتمسك بقيمة إنما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الشعور بالإغتراب لدى الشباب، ووقوعهم في أزمة حضارية وفي صراع، لأنهم يعيشون بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد، إحداهما خارج النفس والأخرى مدسوسة في ثناياها، فتري حضارة العصر في البيوت والشوارع، بينما تجدد حضارة الماضي رابطة خلف الضلوع، لدرجة أن هؤلاء الشباب من شدة تعلقهم بالحضارات الغربية والحلم بالعيش في محيطها صاروا يعانون حالة من الإغتراب الثقافي، فهم وإن كانوا يعيشون على أرضنا إلا أن وجدانهم وعقولهم مهاجرة مغتربة قيميا وفكريا»⁴⁶

«وتؤكد إحدى الدراسات أن حوالي (50% إلى 80%) من برامج التلفزيون في الدول النامية هي مواد إعلانية تركز الإغتراب الثقافي والفكري والدعاية المضادة لقيم تلك الشعوب، وتراثها الثقافي الأصيل وخلق البلبلة والتمزيق الفكري والعاطفي؛ لأن معظم البرامج والأفلام والإنتاج التلفزيوني المرسل إلينا يغلب

عليه طابع الترفيه السليبي والعنف والعدوان وإثارة العواطف وتعليم طرق وأساليب الجريمة والانحراف دون التأكيد على الجوانب الثقافية»⁴⁷

كما أن «معظم البرامج والأفلام المرسلة إلينا عبر الفضائيات هي غير مترجمة، فالمشاهد ينظر إلى الصور المتحركة دون معرفة طبيعة ومضمون الحوار الذي يدور بين الممثلين، هذا الحوار الذي ينقل الكثير من الآداب والعادات والقيم التي تؤثر على الجانب الفكري والثقافي للفرد دون إرادته، إضافة إلى نقل عادات الشعوب والمجتمعات إلينا خاصة الأمريكية والأوروبية منها وغزو ثقافة المجتمعات وتقليدها. ذلك أن الغزو الإعلامي إنما يشوه حياة الشعوب وثقافتهم، عن طريق نقل الأفكار والقيم المضرة عبر قنوات الإعلام الفضائية المختلفة، إضافة إلى نقل المعلومات والإيديولوجيات التي من شأنها أن تؤدي إلى تمزيق وحدة المجتمعات وتفكيك خصوصيتها وقيمها من أجل تسهيل عملية الغزو والسيطرة على شعوبها وإستعمارها بأسلوب غير الذي كان مستخدما في السابق»⁴⁸ «وهذا ما جعل الشباب في مجتمعنا يعاني تمزقا أمام الاتجاهات المتعددة للثقافات العديدة، ويعيش صراعا بين تراثه الإسلامي الأصيل وبين ما تقدمه الحضارة المادية الغربية، وأصبح حائرا من أجل مستقبله، وصار لا يعلم ماذا يريد وما الأهداف التي يسعى لتحقيقها»⁴⁹

ومن أبرز التداعيات التي ظهرت على الساحة العالمية أيضا نتيجة الهيمنة الثقافية الغربية هو «احتمال تراجع اللغة العربية في مواجهة اللغات الأكثر انتشارا في العالم، وخاصة اللغة الإنجليزية، فقد أصبحت هي لغة الإتصالات العالمية الآن، وأصبح تعلمها ضرورة لمواكبة العصر، الأمر الذي أدى إلى إهمال اللغة العربية إهمالا تاما من الشباب وعدم اتقانها بل التركيز بصورة أساسية على اللغة الإنجليزية، مما أدى إلى ضعف قيم الولاء والانتماء لدى الشباب وعدم تمسكهم بهويتهم الثقافية العربية والإسلامية»⁵⁰

وهذا ما ساهم مؤخرا في انتشار ظاهرتين جديدتان في المجتمعات العربية:

الأولى: «سيطرة اللغة الإنجليزية بدرجة كبيرة جدا بين مختلف فئات المجتمع، حتى أن بعض مقدمي البرامج التلفزيونية للكبار أو الصغار في بعض المحطات لا يتحدثون اللغة العربية ولا لهجتهم، وإنما يستخدمون مصطلحات أجنبية بطريقة عربية، مما ساهم في انتشارها بدرجة كبيرة جدا، مثلا: عوضا عن استخدام كلمة "مسح"، انتشرت كلمة "delete" باللغة الإنجليزية، وغيرها من المفردات، ولعل ما ساعد بدرجة كبيرة في ذلك أيضا هي التكنولوجيا المستخدمة، والتي تعتمد في الأساس على اللغة الإنجليزية»⁵¹ كما

قال "هربرت شيلر" **Herbert Schiller**: «هذه اللغة التي كانت الأداة المفضلة للتجارة العالمية،

أصبحت اليوم لغة وسائل نقل المعرفة والمعلومات الجماهيرية»⁵²

الثانية: «هي كتابة اللغة العربية بالحروف والأرقام الأجنبية، هي في البداية كانت مستخدمة من قبل المراهقين

فقط، إلا أنها أخذت في الانتشار حتى بدأ الآخرين في استخدامها بشكل يومي، وفي بعض الدول فإن

الإعلانات والمواقع على الشبكة العنكبوتية تنحصر بهذه الظاهرة»⁵³

بالإضافة إلى «اقحام الشباب لبعض الكلمات الأجنبية في الكلام دون الحاجة لذلك سوى التأثير

اللاواعي بمعطيات العصر أو التفاخر بذلك، أو التحرج من استخدام لغته الوطنية، كما يظهر تأثير ذلك

في العديد من السلوكيات اليومية مثل " إرتداء بعض الشباب الملابس والقبعات المرسوم عليها العلم

الأمريكي"، بل ولصق تلك الرسوم على سياراتهم، وإطلاق المسميات الأمريكية والأوروبية على بعض

المحلات التجارية ليس هذا فقط، بل حتى على مستوى المتعلمين ممن حصلوا على درجات علمية رفيعة،

نلاحظ أن البعض منهم يتباهى بأنه حصل على درجته العلمية من إحدى الجامعات الأوروبية أو

الأمريكية، وهذا يدل على إعزاز هؤلاء بالنموذج الأجنبي على حساب النموذج الوطني»⁵⁴

وهناك خطر آخر، بدأ في الانتشار في بعض الدول العربية وهو «الإعتقاد أن لا أهمية للغة العربية،

ولماذا نعلم أبناءنا هذه اللغة، وهذا المنطق بدأ في الانتشار بين بعض الناس ومنهم المثقفين، فاللغة ليست

كلمات فقط، وإنما اللغة تحمل ثقافة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، فإذا فقد الإنسان لغته فقد فقد الكثير»

55

«وهذا التأثير السلبي على اللغة العربية حول لغة شبابنا إلى لغة هجينة وخليط بين مختلف اللغات،

حتى أصبح معظم الشباب لا يحسن التعبير باللغة العربية أو الكتابة بها، وأثبتت دراسة حول العلاقة بين

الشباب العربي ووسائل الإعلام والثقافة أن أغلبية الشباب العربي الذي تبلغ نسبتهم 75% لا تقرأ الكتب

دائماً، وأنه يكره الكتب الدراسية ويفضل عليها القصص والروايات والكتب الدينية والثقافية والعلمية»⁵⁶.

بالإضافة إلى هذه التأثيرات السلبية للفضائيات على القيم الثقافية، أورد النقاد الغربيون مجموعة أخرى من

النتائج، فيما يخص الثقافة المشوشة من قبل المحطات الفضائية تتركز في:

-ترسيخ قيم الإمتثالية، إذ تعمل هذه الثقافة على إنتاج نمط من الإنسان الذي يؤدي دوره في المجتمع

بصفة ساكنة، وفقاً للتوقعات السائدة دون أن يشارك بفعالية في مقارعة أو تغيير ما هو قائم في

المجتمع.

-القضاء على التنوع الثقافي في المجتمع، ذلك أن المحطات تحمل قيما متماثلة تقوم على النمطية والمعيارية، بحيث يصبح إنسان هذه المحطات يفكر التفكير نفسه ويسلك سلوكا شبه موحد، ومن ثم القضاء تدريجيا على التنوع الثقافي الحضاري الذي يميز الجماعات المختلفة، إذ أن تعدد المحطات الفضائية الوافدة، واستغلالها لجانب من أوقات الأسرة يقلل من فرص التعرض للوسائل الأخرى كالكتب والمطبوعات الأخرى التي تحمل مضمونا أكثر عمق.

-خلق مجتمع استهلاكي، حيث تعمل إشاعة قيم الاستهلاك وتحويل المجتمعات النامية منها العربية إلى مجرد أفواه وعقول مستهلكة لا منتجة ومنفعلة لا فاعلة، من خلال ما تروج له القنوات الفضائية لبضاعات ذات طابع تجاري مرتبط بالإنتاج الرأسمالي⁵⁷

بالرغم من التأثيرات السلبية العديدة للفضائيات على القيم والهوية الثقافية، إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن هناك تأثيرات ايجابية على ثقافة الشباب، حيث «ساهمت القنوات الفضائية في تشكيل وعي الجماهير من خلال الانتقال الحر للأفكار والمعلومات، مما يساهم في انفتاح الثقافات العالمية المختلفة، وتأثر بعضها ببعض الآخر، وتسهيل الاستفادة من التجارب الثقافية العالمية وشيوع مفاهيم الحوار لمناقشة القضايا العالمية المشتركة، والتي أصبحت أرضية لبروز قيم انسانية عالمية مشتركة تتخطى الخصوصيات، كما اتسمت هذه التأثيرات في نشر الثقافة الاستهلاكية عالميا»⁵⁸. «كما أدت إلى تقريب الشعوب وساعدت على خلق رأي عام عالمي حول بعض الموضوعات، فضلا عن دورها الفعال من خلال بعض البرامج الهادفة إلى العمل في تغيير بعض العادات السيئة والقيم المتدنية، عن طريق المسلسلات والتمثيلات التي تيسر حتى للمشاهد العادي فهم بعض الممارسات السلوكية التي لا تجدي نفعا بها»⁵⁹

وتذهب الأستاذة "باسمة يونس" في هذا الصدد إلى أن من إيجابيات السيطرة الإعلامية وخاصة البث الفضائي على الثقافة العربية ما يأتي:

- تعريف الإنسان العربي بالثقافة الغربية وتفتيح مداركه ومعارفه في ماهيتها بغرض الإستزادة منها والنهل من بحورها، مما يخدم تطوره الفكري، ويفيد ثقافته المتوسعة.
- تقريب العالم من بعضه البعض، وتهديم الحواجز المانعة والحدود التي ترسم أسوار من الغربة والبعد، والإفنتاح على الآخرين، توسيع القدرات الإتصالية وتطويرها لخدمة الفرد في كل مكان، وتواصله المطلوب لإشباع نهمه للمعرفة وللتواصل.

- الفوائد التعليمية والعلمية ومساهمتها القوية والكبرى في توفير معلومات عن آخر النتائج العلمية والمخترعات، وأخبار التعليم وغيرها من الأمور المجتمعية والعلمية الهامة.
 - تسهيل عملية التعايش مع أفراد وبيئات المجتمعات الأخرى، حيث أن تقرب صورة حياة في العوالم الأخرى، يجعل من فكرة التعايش معهم أكثر قبولا ويمهد لعلاقات وطيدة وسلام متوازن مع الآخرين، ويثير ويعزز شعور التعاطف الإنساني المتبادل.
 - التبادل الثقافي مع الآخرين، ودعوتهم للتعرف للبناء على قدراتنا، ومجالات وابداعنا ولتضييق المسافات وتقليل السلبيات التي قد تنشأ جراء عدم معرفة الآخرين بنا.
 - الخروج من بئر الجمود والتخلف الحضاري، ومشاركة العالم أجمع هذا التطور والتبادل السوي، الذي يخدم المصالح المشتركة بين جميع الأطراف⁶⁰
- كما لا يغيب عن بالنا، التأثير الايجابي للفضائيات اليوم على «اللغة المحكية اليومية، هذا التأثير الذي بات يقرب بين اللهجات العربية ويجعل الفرد العادي قادرا على فهم أخيه العربي مهما نأت المسافات، وصار هذا يساعد في تكوين اللغة الوسطى التي أصبحت اليوم لغة الإعلام. كما تزودنا بمصطلحات جديدة ويدخل إلى قاموس حياتنا مفردات عديدة بعضها يرد إلينا من لغات أجنبية، كما تأتينا من خلال استخدام القنوات الفضائية للهجات محلية»⁶¹
- وأعادت كذلك الفضائيات العربية للغة العربية الفصحى مكانتها في مواجهة العاميات، فقدمت «خطابا موحدًا في لغته لسائر الشعوب العربية والجاليات العربية المهاجرة، وقدمت فريقا من المذيعين والمراسلين من كل البلدان العربية، واستضافت الشعراء والفنانين والمفكرين والمبدعين من كل البلدان العربية ليقدموا نموذجًا من الثقافة الصانعة للقيم الإنسانية»⁶²
- ومن هنا، فإننا «ندعو إلى الإنفتاح على الآخر؛ أي يكون انفتاحا واعيا من خلال الاستفادة من معارفه وعلومه، لا نريد بذلك التقليد له والأخذ بنمط الحياة لديه؛ والفرق الجوهرى بين الإنفتاح الواعى والتقليد؛ أن الأول ينطلق من أرضية ثابتة واضحة تجاه قيمه ومبادئه، وينظر إلى الآخر الحضارى بمنظار القيم والمبادئ التي يعتقدها، عكس التقليد الذي يعنى الإننتقال من البيئة - بالمعنى العام- المحلية، والإنطلاق من ذات التربية المغايرة، مما يفقد المرء هويته الحضارية، والأذكى من ذلك أنه لن يتمكن أن يكون الآخر التي تحاول بعض المدارس الفكرية والسياسية والاقتصادية إستيرادها، هي في واقع الحال مصممة من أجل إستمرارنا في التبعية، وما شعار اللحاق بالغرب عن طريق هذا المركب النظري إلا سراب»⁶³

6. خاتمة:

من خلال، ما تم عرضه في هذا المقال تظهر تحديات وعقبات عديدة تعترض المجتمعات العربية في سبيل المحافظة على الإرث الثقافي والقيم المجتمعية، وهو ما يحتم القيام بحشد حل الطاقات والجهود للدخول في معترك الصراع الثقافي والغزو الإعلامي من الباب الواسع. وذلك بإنتهاج سياسات جديدة مبنية على تطوير القنوات الفضائية ومضامينها، بما يساهم في جذب اهتمامات المشاهدين من مختلف الأعمار والأجناس، للمحافظة على قيم شبابنا الذين يعتبرون عماد الأمة وقوامها.

7- قائمة المراجع:

*الكتب:

- 1-إياد شاكرا البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشروق، الأردن، 1999.
- 2-تيسير أحمد أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006.
- 3-خليل أبو إصبع، قضايا إعلامية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2005.
- 4-رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدة الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
- 5-سعيد بن مبارك آل زعير، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق ودار مكتبة الهلال، بيروت، 2008.
- 6-عبد الملك الدنان، البث الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.
- 7-علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991.
- 8-ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، ط1، عمان، 2005.
- 9-محمد أحمد بيومي، انحرافات الشباب في عصر العولمة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، القاهرة، 2003.
- 10-محمد أحمد بيومي، انحرافات الشباب في عصر العولمة، دار قباء للطباعة، ج2، القاهرة، 2003.
- 11-محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وأثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2008.

12- محمد معوض وآخرون، الإعلام الإذاعي الدولي والمستحدثات الإعلامية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2008.

13- مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.

14- نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2005.

*أطروحة أو رسالة جامعية:

1- الحنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الإتصال، بسكرة، 2016/2017.

2- عقبة سعيدة، تأثير البرابول على المراهق، رسالة مكتملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الاتصال الاجتماعي، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2005-2006.

3- نسيمة طبشوش، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، رسالة مكتملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2008.

*المراجع الإلكترونية:

1- خضر بن كامل محمد اللحياني، أثر الفضائيات على المراهقين والمراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين والتربويات، بحث مقدم للحصول على درجة دكتوراه منشورة، تخصص إدارة الإعلام، قسم الإعلام، كلية التربية، جامعة كـولمبس و م أ، 2008. الموقع الإلكتروني:

libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind7020.pdf

2- رحيمة عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعلومة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2006. تاريخ الزيارة 2014/07/16، على الساعة 18:11 سا. من الموقع الإلكتروني:

biblio.univ-alger.dz/jspui/bitstream/1635/7633/.../AISSANI_RAHIMA

3- رنا الصيرفي، ما الذي يشكله الإعلام في ظل العولمة؟، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي "نحو أدوار جديدة للإعلام الأسرة"، المجلس العربي للطفولة والتنمية، قطر، 02 و 03 مايو 2010. تاريخ الزيارة: 2012/08/20، على الساعة: 21:11 سا، الموقع الإلكتروني: <http://www.arabccd.org/page/692>

4- سعيد عبد الله حارب، الإعلام القيمي ونشر القيم في المجتمع، ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة بعنوان "الإعلام القيمي بين الفكر والتجربة"، الكويت، 07-09/03/2011. تاريخ الزيارة: 2013/05/13، على الساعة: 22:06 سا. الموقع الإلكتروني: www.nashiri.net

5- سمير الشيخ علي، القراءة وثقافة الشباب السوري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1 و 2، دمشق، 2011. الموقع الإلكتروني:

www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/457-498.pdf

6- عيسى الشماس، تأثير الفضائيات الأجنبية في الشباب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 2، دمشق، 2009. تاريخ الزيارة 2012/07/05، على الساعة 14:32 سا، من الموقع الإلكتروني www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/1100.pdf

7- محمد عبد الرزاق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين. تاريخ الزيارة: 2013/09/27، على الساعة: 16:00 سا. الموقع الإلكتروني: faculty.ksu.edu.sa/74631/Documents/%20القيم%20لدى%20الشباب.doc.

8- منير ناصر، الترفيه في وسائل الإعلام ودوره في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب، أبحاث الندوة العلمية الخامسة بعنوان "دور الإعلام في توجيه الشباب"، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987. الموقع الإلكتروني: nauss.edu.sa/DocLib/EB_31.pdf

9- نوري ياسين هرزاني، الإعلام والجريمة، مطبعة جامعة صلاح الدين، كردستان، 2005. تاريخ الزيارة 2013/10/23، على الساعة: 12:42 سا. الموقع الإلكتروني: http://just4b0o0ks.blogspot.com/2013/10/pdf_375.html

8. الهوامش:

(1) منير ناصر، الترفيه في وسائل الإعلام ودوره في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب، أبحاث الندوة العلمية الخامسة بعنوان "دور الإعلام في توجيه الشباب"، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،

- 1987، ص36. تاريخ الزيارة 2015/09/22. الموقع الإلكتروني: nauss.edu.sa/DocLib/EB_31.pdf
- (2) نفس المرجع، ص36.
- (3) نفس المرجع، ص37.
- (4) نوري ياسين هرزاني، الإعلام والجريمة، مطبعة جامعة صلاح الدين، كردستان، 2005، ص110. تاريخ الزيارة 2013/10/23، على الساعة: 12:42 س.ا. الموقع الإلكتروني: http://just4b0o0ks.blogspot.com/2013/10/pdf_375.html
- (5) منير ناصر، مرجع سابق، ص34.
- (6) نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2005، ص13.
- (7) مجد هاشم الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، ط1، دار المناهج، الأردن، 2006، ص126.
- (8) محمد جاد أحمد، الإعلام الفضائي وأثاره التربوية، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص19.
- (9) عقبة سعيدة، تأثير البرابول على المراهق، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الاتصال الاجتماعي، نوقشت، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2005-2006، غير منشورة، ص18.
- (10) نفس المرجع، ص18.
- (11) الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم الاجتماع، تخصص علم إجتماع الإتصال، بسكرة، 2016/2017، ص31.
- (12) سمير الشيخ علي، القراءة وثقافة الشباب السوري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1 و2، دمشق، 2011، ص464. الموقع الإلكتروني: www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/457-498.pdf

- (13) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991، ص502.
- (14) نصير بوعلي، مرجع سابق، ص14.
- (15) محمد أحمد بيومي، انحرافات الشباب في عصر العولمة، ج2، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2003، ص162.
- (16) محمد أحمد بيومي، انحرافات الشباب في عصر العولمة، ج1، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص17.
- (17) عبد الملك الدناني، البث القضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص152.
- (18) محمد جاد أحمد، مرجع سابق، ص39.
- (19) نفس المرجع، ص ص40-42.
- (20) نفس المرجع، ص43.
- (21) نفس المرجع، ص ص43-44.
- (22) نفس المرجع، ص ص45-46.
- (23) نفس المرجع، ص51.
- (24) تيسير أحمد أبو عرجة، قضايا ودراسات إعلامية، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص156.
- (25) نفس المرجع، ص156.
- (26) محمد جاد أحمد، مرجع سابق، ص ص55-57.
- (27) تيسير أحمد أبو عرجة، مرجع سابق، ص148.
- (28) عبد الملك الدناني، مرجع سابق، ص163.
- (29) نفس المرجع، ص ص157-158.
- (30) محمد معوض وآخرون، الإعلام الإذاعي الدولي والمستحدثات الإعلامية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2008، ص238.
- (31) سعيد بن مبارك آل زعير، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق ودار مكتبة الهلال، بيروت، 2008، ص ص269-270.

(32) نسيمه طبشوش، **القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع والديمقراطية والعلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007، غير منشورة، ص 107.

(33) عبد الملك الدناني، مرجع سابق، ص 152.

(34) سعيد عبد الله حارب، **الإعلام القيمي ونشر القيم في المجتمع**، ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة بعنوان "الإعلام القيمي بين الفكر والتحرية"، الكويت، 07-09/03/2011، ص 05. تاريخ الزيارة: 2013/05/13، على الساعة: 22:06. الموقع الإلكتروني: www.nashiri.net

(35) عيسى الشماس، **تأثير الفضائيات الأجنبية في الشباب**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 2، دمشق، 2009. تاريخ الزيارة 2012/07/05، ص 18. على الساعة 14:32 سا، من الموقع الإلكتروني www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/1100.pdf

(36) مي العبد الله، **التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير**، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص ص 244-245.

(37) رحيمة الطيب عيساني، **العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدة الفضائيات الأجنبية**، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص ص 143-144.

(38) إياد شاكر البكري، **عام 2000 حرب المحطات الفضائية**، دار الشروق، الأردن، 1999، ص 247.

(39) نفس المرجع، ص 247.

(40) نوري ياسين هرزاني، مرجع سابق، ص ص 110-112.

(41) منير ناصر، مرجع سابق، ص 43.

(42) خضر بن كامل محمد اللحياني، **أثر الفضائيات على المراهقين والمراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين والتربويات**، بحث مقدم للحصول على درجة دكتوراه، تخصص إدارة الإعلام، قسم الإعلام، كلية التربية، جامعة كـولمبس و م أ، 2008، ص 38، منشورة. الموقع الإلكتروني:

libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind7020.pdf

(43) رحيمة عيساني، **الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005، منشورة، ص ص 239-240. تاريخ الزيارة 2014/07/16، على الساعة 18:11 سا. من الموقع الإلكتروني: biblio.univ-

alger.dz/jspui/bitstream/1635/7633/.../AISSANI_RAHIMA

(44) نفس المرجع، ص 240.

- (45) نفس المرجع، ص 241.
- (46) محمد عبد الرزاق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين. تاريخ الزيارة: 2013/09/27، ص ص 07-08. على الساعة: 16:00 سا. الموقع الإلكتروني: faculty.ksu.edu.sa/74631/Documents/ بحث 20% القيم 20% لدي الشباب.doc.
- (47) نوري ياسين هرزاني، مرجع سابق، ص 113.
- (48) نفس المرجع، ص 113.
- (49) محمد عبد الرزاق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، مرجع سابق، ص 10.
- (50) نفس المرجع، ص 10.
- (51) رنا الصيرفي، ما الذي يشكله الإعلام في ظل العولمة؟، مؤتمر الأسرة والإعلام العربي "نحو أدوار جديدة للإعلام الأسرة"، المجلس العربي للطفولة والتنمية، قطر، 02 و 03 مايو 2010، ص 08. تاريخ الزيارة: 2012/08/20، على الساعة: 21:11 سا، الموقع الإلكتروني: <http://www.arabccd.org/page/692>
- (52) نفس المرجع، ص 08.
- (53) نفس المرجع.
- (54) محمد عبد الرزاق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، مرجع سابق، ص ص 10-11.
- (55) رنا الصيرفي، مرجع سابق، ص ص 08-09.
- (56) سعيد عبد الله حارب، مرجع سابق، ص 10.
- (57) إياد شاکر البكري، مرجع سابق، ص 249.
- (58) ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، ط 1، دار الشروق، عمان، 2005، ص 87.
- (59) نوري ياسين هرزاني، مرجع سابق، ص 94.
- (60) رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدة الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 106.
- (61) خليل أبو إصبع، قضايا إعلامية، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 246.
- (62) رحيمة عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية الشباب الجامعي بالجزائر
- أنموذجا، مرجع سابق، ص 219.
- (63) نفس المرجع، ص 220.